المبحث السادس
الشـورى فـي الإســلام

الشورى فى الإسلام

كان العرب قبل الإسلام ينقسمون إلى حضر وبدو, والحضر هم أهل المدن وسكانها أو هم أهل الحاضرة أو أهل الحضر كما يقولون, وأما البدو فهم سكان الصحراء, وهؤلاء البدو لم يكن لهم قبل الإسلام أى نظام سياسى, بينما كان لسكان الحضر (المدن) بعض أشكال الحكومات والدول, ومن أشهرها: مملكة حمير التى وجدت فى اليمن منذ أواخر القرن الثانى قبل الميلاد, وقد عرفت فى بعض عهودها قبل الميلاد باسم مملكة سبأ التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم ومن هذه الممالك أيضا: مملكة الحيرة غرب الفرات بالعراق ومملكة الغساسنة بالشام.

" ولما نزل الوحى على الرسول الكريم محمد ρ برسالة الإسلام, تلك الرسالة التى تضمنت العقيدة الدينية والنظام الأخلاقي, كما جاءت فى نفس الوقت بشريعة محكمة عادلة تنظم شؤون الإنسان فى مختلف معاملاته وتصرفاته, وهذا يعنى أن النظام الذى وضع الإسلام أصوله يستلزم قيام دولة على رأسها حاكم يتمتع بسلطة هدفها تحقيق مصلحة الأمة فى مختلف نواحى الحياة طبقاً لمبادئ وتعاليم الدين". [1]

" والحقيقة التاريخية الكبرى هى: أن الدولة الإسلامية قد وجدت بالفعل منذ عهد الرسول الكريم ρ, وقد وجدت على حد قول بعض العلماء إثر بيعتى العقبة, حيث تم فى البيعتين (بيعة العقبة الأولى والثانية) وضع أسس المجتمع الجديد, وعلى ما رجحه أغلب العلماء أن الدولة قد تكاملت بعد الهجرة, حيث توافرت كل مقوماتها المعروفة من أرض وشعب, وحاكم هو رسول الله ρ, واكتمل في عهده تشريعها من القرآن والسنة, ومارس مهام الحكم, فهو تقرير من الرسول المؤيد بوحى الله على أن الإسلام دين ودولة, وكفى بذلك دليلاً". [1]

---

(1) أ. د/ محمد كامل ليلة - رئيس مجلس الشعب الأسبق - النظم السياسية ط - 1969م ص130.
(1) المستشار عمر شريف - نظام الحكم والإدارة في الدولة الإسلامية ط 1982م ص 16 (دراسة

وكانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار فى يثرب بعد الهجرة مرحلة انتقالية للمجتمع الإسلامي الناشئ, وبعد أن استقرت أحوال المهاجرين باتساع سلطان الدين الإسلامي لم يعد هناك حاجة إلى الاستمرار فى نظام المؤاخاة.

وبعد المرحلة الانتقالية, وتمام مهمتها استطاع الرسول ρ أن يحقق الأهداف السامية بإقراره النظم **الأساسية الآتية: -**

* **أولا:** إقرار نظام الدولة والقانون بدلا من العرف والقبيلة, ومن ثم اتخذ الدين والعقيدة أساسا لجمع المسلمين مهاجرين وأنصار فى دولة جديدة.

* **ثانيا:** اعتبار نظام المواطنة وأساسه الهجرة لمقاومة الباطل بدلا من العصبية القبلية, فالولاء للدولة الجديدة أساس الهجرة من موطن الشرك إلى موطن الهدى.

* **ثالثا:** إقرار نظام الشورى لتقوية روح الجماعة الإسلامية الجديدة وتدريبها على تقديم مصلحة الجماعة على مصلحة الفرد. قال تعالى:**{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ}**"[آل عمران: 159].

وقال تعالى فى سورة الشورى فى وصف المؤمنين: **{وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ}**[الشورى: 38]. فجعل الله سبحانه الشورى من بين الصفات التى يتحلى بها المؤمنون إلى جانب وصفهم بأنهم المستجيبون لربهم وأنهم يقيمون الصلاة, وهذا يفيد أن الشورى من خصائص الإسلام ومن أصول الحكم الإسلامي.

مقارنة).

أما عن السنة النبوية فإنها تؤكد أن الرسول - عليه السلام - كان كثيراً ما يلجأ إلى مشاورة أصحابه, ومن ذلك مشورتهم فى غزوة أحد, وقبلها فى شأن موقع القتال فى غزوة بدر, وغيرها كثير.

وقد روى عن أبى هريرة - رضى الله عنه - قوله: " لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله ρ ".

وقد سار الخلفاء الراشدون على نهج الرسول ρ فالتزموا بمبدأ الشورى فى كل الأمور الهامة والجليلة التى واجهت المسلمين.

ويجب على ولى الأمر أن يلجأ إلى مشورة الأمة فى كل ما يواجههم من الأمور العامة للدولة الإسلامية, ويقول الإمام ابن تيمية فى كتابه "السياسة الشرعية": " لا غنى لولى الأمر عن المشاورة, فإن الله تعالى أمر بها نبيه ρ فقال تعالى: **{فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ}** [آل عمران: 159].

* * * * *